سيدات يقررن العيش كـ"الرجال" مدى الحياة!

نقل المصور "جيل بيترز" ظاهرة فريدة لمجموعة من السيدات الألبانيات، اللاتي قررن البقاء على "العذرية" وسلكن طريق الرجال،، وقمن بأدوارهم لبقية حياتهن. وعلق بيترز، قائلا: "ما كان ليصبح تقليدًا شائعًا مرة أخرى في القرن الـ15، لا يزال موجودا في بعض المناطق الريفية في شمال ألبانيا". وذكر بيترز أنه أثناء حديثه مع هؤلاء النساء،، ذكرن أنهن تبين هذه الفكرة لما لها من مميزات منها "كسب المال، والشراب، والدخان، وامتلاك السلاح، أو ارتداء السراويل" وغيرها من الأسباب التي بدت في جميع الأحوال غير منطقية سوى العيش حياه الحرية التي ينعم بها الرجل.

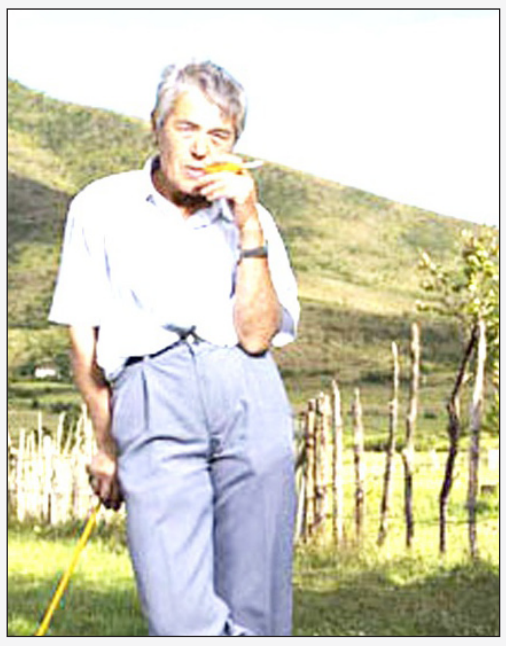

غياب آليات وقوانين تكفل للمرأة حقوقها..

هدى الصراري: الجهات الأمنية تعجز عن اتخاذ أي إجراء قانوني ضد مرتكبي العنف الأسري

في عالمنا العربي لا توجد تشريعات تحمي المرأة وتضمن لها حقها إذ طغت عليها أولويات أخرى محل الاهتمام وغابت القوانين التي تكفل للمرأة حقها وتحميها من العنف الممارس ضدها سواء كان السبب الرئيسي وراءه الرجل أو عوامل أخرى..

فالأمم المتحدة ترى أن العنف ضد المرأة يمثل عقبة أمام تحقيق المساواة والتنمية والسلم، وإن على الحكومات إدانة العنف ضد المرأة وعدم التذرع بأية حجج كالأعراف والتقاليد أو الاعتبارات الدينية. كما تقع عليها مسئولية تنقيح قوانينها الوطنية بحيث تتضمن جزاءات جنائية أو مدنية أو جزاءات عمل بحق من يمارسون العنف ضد المرأة. ويجب عليها أن تعيد النظر في تحفظاتها بشأن اتفاقية (السيداو) وأن تمتنع عن استعمال العنف ضد المرأة وتحقق في كافة ممارسات التعذيب التي ينفذها موظفوها وتحاسب المسئولين عن هذه الممارسات.

تحقيق / دنيا الخامري

الإسلام يرفض العنف ضد المرأة والطفل

الآثار الاجتماعية والاقتصادية

يؤدي العنف الممارس ضد المرأة إلى تكبّد تكاليف اجتماعية واقتصادية ضخمة تخلف آثاراً عديدة على المجتمع، فقد تعاني النساء من العزلة وعدم القدرة على العمل وفقدان الأجر ونقص المشاركة في الأنشطة المنتظمة وعدم التمكن من الاعتناء بأنفسهن وأطفالهن إلا بشكل محدود.

تناقضات مختلفة

- يقول أحد الباحثين عن العنف بأنه: "الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى التوتر والانفعال ويسهم في تأجيجها داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه والذي يعيش فيه إنسان اليوم، عالم التناقضات السياسية والاقتصادية والعقائدية".

عمل همجي ينسب لفاعله

وكان للشيخ خالد سعيد محمد فارع مرشد ديني وخطيب جامع السيدة زينب م/ البريقة رأي حول ظاهرة العنف ضد المرأة حيث قال: إن الإسلام أعطى للمرأة مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة لم يعطها دين من الأديان ولا أي نظام أو دستور أرضي في الدنيا كلها، فالنساء شقائق الرجال والمجتمع ينقسم إلى قسمين المرأة هي نصفه الثاني وهي التي أنجبت النصف الأول وتعتبر المرأة مساوية للرجل في فضائل الأعمال عند الله سبحانه وتعالى.

وأضاف: "أن الإسلام يرفض العنف بكل أنواعه وأشكاله وأكثر ما يرفضه هو ضد المرأة والطفل لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: " إنما ترزقون بضعفائكم"، وقوله أيضاً: "آخرج عليكم الضعفاء المرأة والطفل". فالعنف ضد المرأة عمل همجي ووحشي ينسب لفاعله ولا تقره عدالة السماء المتمثلة في الإسلام .

تلبية تطلعات المرأة اليمنية

وتحدثت معنا الأخت هدى الصراري محامية ومدير تنفيذي لمؤسسة الوضاح للحوار والتنمية حول مشهد المرأة اليمنية من العنف الممارس ضدها حيث قالت:

للأسف تتعرض المرأة اليمنية لشتى أنواع العنف الممارس ضدها إزاء سكوت الجهات المعنية والمخولة بحمايتها في ظل انعدام الأمن في المجتمع وانشغال الدولة والمنظمات الحقوقية بمخرجات الحوار الوطني والوضع الراهن في البلاد.

وفي ظل تنوع أشكال العنف الذي تتعرض له المرأة يبرز أخطر أنواع العنف ألا وهو العنف الأسري الذي يعد الأخطر بسبب عدم وجود إحصائيات وأرقام له وأمام عجز الجهات الأمنية اتخاذ أي إجراء قانوني ضد مرتكبيه لأن من يرتكبه هو من العائلة أكان الأب أو الزوج أو الأخ كما أن المرأة لا تستطيع الإبلاغ عنه حتى لو أبلغت لا تتخذ الإجراءات اللازمة تجاهه.

وأضافت الصراري: لا نؤيد صمت المرأة تجاه ما تتعرض له من عنف أياً كان نوعه وعليها أن تقف وتواجه مرتكبه باتخاذها الإجراءات القانونية ضده بالإبلاغ عنه في أقسام الشرط أو النيابة كما أن على المرأة التي تعرضت لعنف خصوصاً العنف الجسدي الكشف في مراكز الطوارئ وعمل تقرير طبي يؤكد حقها عند مطالبتها به أمام السلطات المعنية، لأنه بسكوت المرأة عن العنف المرتكب ضدها سوف يتفاقم ويزداد ويتساهل مرتكبه ويتمادى بارتكابه ضدها.

وتتابع قائلة: هناك طرق عديدة بإمكان المرأة أن تسلكها عند تعرضها لشكل من أشكال العنف كاتخاذها مثلاً الإجراءات القانونية التي تبدأ بالتبليغ وتنتهي بالمحاكمة والحكم لها وتعويضها التعويض العادل ومعاقبة مرتكب العنف أياً كانت صلته بها.

وكذلك بإمكانها أن تلجأ للمساعدة النفسية أو الاستشارة التي تقدم من مراكز الاستماع النفسية كمركز الاستماع في اتحاد نساء اليمن الذي يعد أول مركز استماع في م/عدن والذي يحيل إلى الخدمات النفسية أو القانونية أو الاستشارات، المهم لا يجب السكوت عن العنف الممارس ضدها أيا كان شكله وأيا كان شخص الذي يمارسه ضدها.

وختمت حديثها معنا بقولها: نتمنى للمرأة اليمنية في الوقت الراهن أن تتحلى بالقوة والشجاعة التي عهدناها عليها وأن تناضل في أخذ حقها كما نتمنى أن تلغى جميع النصوص التمييزية في القوانين اليمنية التي تجعل المرأة في المرتبة الثانية دائماً وأن يلبي الدستور الجديد كافة تطلعات المرأة اليمنية وأن تتبوأ جميع مراكز صنع القرار أكان في القضاء أو السلطة التنفيذية وأن تكون مشاركة المرأة مناصفة إلى جانب أخيها الرجل وأن تنعم بالأمن والأمان في ظل دولة مدنية حديثة يسودها القانون والرخاء. كما نتمنى من القيادة السياسية أن تلفت عنايتها تجاه تعليم الفتاة خصوصاً الفتاة الريفية ومكافحة تسرب الفتيات من التعليم وتحسين المناهج التعليمية التي تكرس ثقافة الدونية للمرأة وتشجع الهيمنة الذكورية وأن تكف من يمارسون الخطاب الديني المتشدد الذي يعمل على تقويض بناء أهم عنصر في المجتمع ألا وهو المرأة.

■ هدى الصراري

■ خالد سعيد

عوامل تؤدي إلى العنف

من عوامل الخطر التي تؤدي بالفرد إلى اقتراف العنف ضد المرأة هو تدني مستوى التعليم، والتعرض للإيذاء في مرحلة الطفولة أو شهادة حالات من العنف المنزلي الممارس ضد المرأة، وتعاطي الكحول على نحو ضار، والسلوكيات التي تميل إلى تقبّل العنف، وعدم المساواة بين الجنسين. ومعظم هذه العوامل تمثل أيضاً عوامل خطر تسهم في إيقاع المرأة ضحية للعنف الذي يمارسه ضدها شريكها المعاشر أو العنف الجنسي الممارس ضدها.

نساء على الهامش

أم صالح: طلبت الطلاق بسبب حبه الزائد لي والمبالغ فيه والذي وصل أحياناً إلى الضرب والتعنيف.

الأخت أسماء: للأسف تزوجت شخصاً همجياً لا يعرف أن يتعامل مع أنثى ولولا خوفي من أهلي لطلبت الطلاق علماً أنني عروس جديدة.

(هـ.ف): أهم شيء في العلاقة الزوجية هو الاحترام المتبادل إذا ضاع يفقد نسبة كبيرة من الاستمرارية.

أم محمد: أنا لا أريد شيئاً سوى أن يسمح لي أهلي باختيار حياتي كما يجب فهم يتدخلون بكل صغيرة وكبيرة ويتحكمون بي وبمستقبلي حتى إنهم يريدون مني أن أتزوج بعد إكمالي للثانوية العامة.

امرأة حرة: نريد حياة مبنية على قيم إنسانية واجتماعية حديثة، قائمة على مبدأ الحقوق المتساوية في جميع المجالات، وعلى مبدأ الاختيار الحر والتشارك التام في جميع شؤون الحياة.

أسئلة تتكرر وتعيد نفسها

متى سنشهد الحلول حول قضية العنف ضد المرأة وما الذي يعرقل صدور قوانين تحمي المرأة من العنف وتحفظ لها كرامتها ؟! وحتى تتخلص المرأة اليمنية خاصة والمرأة العربية بشكل عام من معاناتها ورضوخها المستمر، إذ أن بعضهن يتعرضن للتهديد بمنعهن من مشاهدة أولادهن إذا فتحن فمهن حول ما يتعرضن له وبالتالي الرهبة والخوف يتملكان حياتهن ويتخذن الصمت بديلاً عن الصراخ وطلب المساعدة.. فبسبب العنف تفقد المرأة ثقتها بنفسها ويزيد إحساسها بالاتكالية والاعتمادية على الرجل، ويزيد شعورها بالإحباط والكآبة وإحساسها بالعجز وبالإذلال والمهانة وعدم الشعور بالاطمئنان والأمن النفسي وتتعرض لاضطراب في الصحة النفسية وفقدانها الإحساس بالمبادرة واتخاذ القرار.

لا يزال في الأفق بصيص أمل

كوننا نساء فلن نيأس بأن نتأمل وننظر إلى المستقبل بعين مشرقة تبعث في وجوه بعض النساء التفاؤل وتملأ شفاههن بسمة الراحة والأمان بعد حرمان ربما دام لأيام وربما دام لأعوام.. وحتى يتخلصن من عيشهن خلف حاجز الصمت عليهن أن يلجأن لأي جهة أو منظمة تهتم بحقوق الإنسان والشكوى مما يعانين منه حتى يتم تخليصهن من العنف ويبدأن حياة جديدة وواقعاً جديداً بعيداً عن الخوف وعن العنف وعن الاضطهاد، وعلى النساء المعنفات ضرورة اللجوء إلى المحكمة والأجهزة الإدارية لتقديم الشكاوى والدفاع على حقوقهن وعن كرامتهن الإنسانية وكسب الثقة في أنفسهن والتخلص من الخوف الذي يحيطهن في بعض الأحيان، كما نتمنى أن نرى في المشهد القادم لمستقبل اليمن تحسينات تخص أوضاع المرأة سواء في القوانين أو نيلها للمراكز القيادية حتى تكون شريكاً فعالاً يخدم المجتمع ويرتقي به.

حراك نسائي متحد لمناهضة العنف ضد المرأة

› هبة عيدورس

يعرف العنف بأنه " سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا وسياسياً مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى ".

وهذا السلوك حقيقة نجده يمارس من قبل مثقفين و جامعيين و حقوقيين و سياسيين، على الرغم من سعي المرأة وجهادها ، ووقوفها إلى جانب الرجل، ناهيك عن حاجة المجتمع إلى دورها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

إلا أننا ما زلنا نرى استمرارية التمييز والعنف ضد المرأة على مستوى الأسرة والمجتمع والدولة (هياكل السلطة داخل المجتمع تطيل أمد العنف ضد المرأة، راسخة وعميقة الجذور) .

وفي دراسة إحصائية قامت بها مؤسسة تومسون رويترز بالاستعانة بخبراء متخصصين في مجال قضايا المرأة عن أسوأ الدول للمرأة ،أظهرت أن الدول العربية وخاصة بعد الربيع العربي أسوأ الأماكن التي تعيش فيه المرأة، حيث حصلت اليمن على المرتبة الـ(5) كأسوأ دولة عربية رغم مشاركة النساء في الاحتجاجات خلال ثورة 2011.

وبرأيي أنه لا يمكن القبول بالعنف ضد المرأة اليوم - في ظل ما أظهرته من إمكانات وما تقوم به من تضحيات في الإطار الضيق (الأسرة / المجتمع) أو الواسع (الدولة / دول العالم) - أو التماس العذر له أو حتى التهاون بشأنه، لذلك ينبغي على النساء العمل معا لأجل مواجهة هذا العنف أينما كان بروح واحدة ويد واحدة.

ودعوة الرجال، ممن يؤمنون فعلا لا قولا أن العنف الذي تواجهه المرأة يتنافى وما جاءت به الأديان السماوية والشرائع الأرضية والاتفاقيات الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، لمساندة المرأة لإعطائها حقوقها دون أن يمارس في حقهن أي شكل من أشكال العنف .

ولكن التساؤل هو..هل ستشهد مجتمعاتنا العربية في الأعوام القادمة حراكاً نسائياً متحداً لمناهضة العنف ضد المرأة بكافة أشكاله ؟!.

ما وراء الشموع

فاطمة رشاد

منذ أن ولدت وفتحت عينيها رأت شمعتين منصوبتين في أحد أركان المنزل؛ كانت تسأل والدتها بإلحاح:

- لماذا نصبت هاتان الشمعتان هناك؟

فتحيبها بنظرة يملؤها الحزن ،وظلت على هذه الحالة أعواماً طويلة لم يكن يسمح لها بلمسهما حتى والدتها كان لا يسمح لها بذلك إلا لتنظيف وترتيب ما حولهما فتأتي مع ابنتها لتشعلا الشمعتين بنفسيهما.

ذات يوم حَبَتْ إليهما وهما مشتعلتان مدت يدها إليهما احترقت.. بكت حملتها والدتها وراحت تحذرها :

-لا تقتربي منهما مرة أخرى.

نبذ في يدها جرح تلكما الشمعتين.

كبرت وهي تراقبهما؛ حاولت الاقتراب منهما احترقت بنيرانهما، بكت، صمتت، كانت الشمعتان يوماً بعد يوم تزدادان لهباً وهي تزداد عناداً وتكبراً مع كل لهب.

في ليلة ظلماء رأت والدها يطالع الصحيفة وشمعته مشتعلة أمامه، تقدمت منه والخوف يمتلكها؛ طلبت منه أن يمنحها شمعته لكي تضيء حجرتها المظلمة ؛نهرها؛ أوقعها أرضاً لم تبك ولم تيأس، بل سارت إلى أخيها؛ كان هو الآخر عاكفا أمام شمعته ؛طلبت منه أن يعيرها إياها لتستأنس بضوئها لبعض الوقت؛ ضحك بسخرية وقال:

- البنت لا شمع لها ..لا نور.. اذهبي إلى حجرتك فالظلام مكانك.

ذرفت دمعة متجمدة وانصرفت وهي تحدق في وجه والدتها الحزين؛ كانت تقف عند باب الحجرة المظلمة ممسكة بشمعتها المنطفئة؛ أمسكت بيدها وهي تقول لها :

-هيا يا أماه أشعلي شمعتك حاولي، إشعالها لكي أستطيع أنا إشعال شمعتي.

أشاحت بوجهها وهي تذرف الدموع مدَت لها أعواد الثقاب وهي تشير إلى شمعتها المنطفئة:

-أعطني شمعتك لأشعلها أنا بدلاً عنك.

بكت وهي تقول لها:

-لا يا بُنَيَتي لا يحق لنا أن نشعل شموعنا؛ الرجال فقط من يحق لهَم هذا.

صرخت باكية:

- ولكن يا أماه الظلمة تكاد تقتلني أشعلي شمعتك، هيا ألا يحق لنا أن نعيش مثلهم في النور ؟!

قبضت على يدها ورمت بأعواد الثقاب من يدها وهي تنهار على قدميها في الأرض، بكت بشدة؛ كانت تسألها بقلق:

-ماذا حدث لك يا أماه ؟.

أجابتها وهي تمسك بيدها :

-لا تحاولي إشعال شمعتك مرة أخرى.

أجابتها محتجة :

-ولكنني لا أرى شيئا!.

- ابقي هكذا لا ترين شيئاً.

-لماذا أظل عمياء ؟لماذا أعيش في حجرة مظلمة ؟.

شدتها من معصمها إلى الحجرة بعدما رأتهما قادمين نحوهما يحملان شمعتهما.

أضاءا مكانهما جلسا بنورهما وظلتا في الظلمة ترسمان لوحة لأم وابنتها تحترقان بلهب يتسرب من وراء الشموع.

امرأة من كل ثلاث نساء عالميا تتعرض للضرب، لسوء المعاملة، أو الإكراه على ممارسة الجنس